الكتاب : جلسة خاصة للشيخ صالح آل الشيخ

- - - - - - - - - -
جلسة خاصّة(1)
مع الشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
[شريط مفرغ])
- - - - - - - - - - -
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، يقول الحق وهو خير الفاصلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

____
(1) تعذر سماع الأسئلة لذلك لم تدون، ووضع مكانها نقاط، وأما المكتوب بين معكوفتين فهو من زيادة المفرّغ.

أما بعد: فأرحب الإخوة جميعا على هذه الزيارة في الله، وأسأل الله جل وعلا أن ينفعني وإياكم بها، ثم إنّ تواصل الأحباب، تواصل طلبة العلم فيما بينهم، هذا من أهم المهمات، وطلاب العلم سواء أكانوا كبارا أم كانوا متوسطين أم صغارا في العلم بعضهم يحتاج إلى بعض؛ فالعالم أو طالب العلم القديم يحتاج إلى طلبة العلم الصغار، ويحتاج إلى إخوانه كثيرا؛ لأنه بهم يحصل له الرغبة في الخير والإقدام عليه بالقوة في ذلك، فإذا حصل تواصل فيما بيننا وبين العلماء، أو فيما بيننا وبين طلبة العلم الكبار، فإننا نرجوا أن ننتفع، ونرجوا أن ينتفعوا هم أيضا بما يحصل لهم من الحسنات والخير وتثبيت العلم والدعوة والإصلاح ونشر الهدى في الناس، وهذا له سبب، وهو أنه بالعمل يكثر العمل، وبالكسل يزداد الكسل، وهذا سبب رُكّب في الإنسان أنه إذا عمل زاد

عمله وإذا ركن إلى الكسل ازداد كسله، ولعل هذا يؤخذ أيضا من قول الله جل وعلا ?وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ?[محمد:17] ويؤخذ أيضا من قول الله جل وعلا ?وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ?[العنكبوت:69]، ويؤخذ أيضا من قول الله جل وعلا ?الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ?[الأنعام:82]، وكذلك الآيات في ازدياد الإيمان، وهي معروفة في عدد من السور وأشباه ذلك، وفي السنة أيضا من هذا كثير في الدلالة على هذا الأصل العظيم؛ وهو أنه بالعمل يُهدى المرء إلى أبواب من الخيرات ما كان يحسب لها حسابا، فالنشاط في الخير والإقدام عليه والمسارعة فيه، هذا يفتّح أبواب الخيرات للباذل وللمبذول له، والمرء بإخوانه لا بنفسه بعد الله جل وعلا، وخاصة في الأزمنة التي تكثر فيها الفتن ويزداد فيها الشر.

والملاحظ اليوم -فهذه الكلمة عفوية وقصيرة- والملاحظ اليوم أننا ضَعُفنا في مجال الدعوة، وقد يُظن عند بعض الناس أنّ الانتساب إلى منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم يعني العلم فقط، ولا يعني الدعوة والبذل في سبيل ذلك، وهذا من الخطأ الكبير على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، ولهذا قال الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة في أول كتاب ثلاثة الأصول "اعلمْ -رحمكَ اللهُ- أنَّهُ يجبُ علينَا تَعَلَّمُ أربعِ مسائلَ" وهذه المسائل هي المذكورة في سورة العصر: العِلْمُ، و العملُ، و الدعوةُ إليهِ، و الصبرُ علَى الأذى فيهِ. وهذه من ضروريات كل منتسب إلى العلم؛ أن يعلم أن هذه واجبة عليه، وأنه لا تجب الواحدة دون الأخرى، فالجميع واجب؛ العلم والعمل ودعوة وصبر.
أما العلم فهو معروف، وأما العمل فإنه الهدى والصلاح في المرء في ذات نفسه، هذه المسائل الأربع: العلم والعمل والدعوة والصبر من أهم المهمات على من اتبع سبيل السلف رضوان الله عليهم، فإنكَ ترى أنّ هذه يجب تعلمها ويجب العمل بها؛ يجب تعلم العلم والعمل به والدعوة إليه، وتلحظ أنه قال: والدعوة إليه. لأنّ الدعوة تكون إلى العلم، والعلم كما هو معلوم مجزّأ ليس العلم جمع مرتبة

واحدة، وإنما العلم مراتب كثيرة، فما علمت من العلم يجب عليك أنْ تعمل به، ثم أن تدعوا إليه، إذا كان ذلك العلم واجبا، وإذا كان ذلك العلم مستحبا فيُستحب لك أن تعمل به وأنْ تدعو إليه.
المقصود من هذا أنّ النّاس اليوم خاصة المنتسبين لطلب العلم والحرص عليه، أغفلوا جانب الدعوة ونشر العلم، فيمن حولهم، وفي من يلقون وتكثير سواد أهل الحق والإيمان، وهذا لا شك مما يُرغب عنه ولا ينبغي؛ بل لا يسوغ أنْ نبقى على هذه الحال.

تلحظ أنه ليس ثَم انتشار في صفوف طلبة العلم والمهتمين بالنهج الصحيح؛ إنما فيه ازدياد محدود، بينما في سنوات مضت نرى أن الانتشار أكثر، وهذا سببه الضَّعف في فهم منهج السلف؛ منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم هو أولى المناهج في الجهاد والدعوة، ولكنه جهاد ودعوة منضبطة، ولا يُفهم من الانضباط أنه ليس ثم جهاد ولا دعوة ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر؛ بل إننا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وندعو إلى الله جل وعلا على طريقة سلفنا الصالح، ونمضي في ذلك ونجتهد، ثم إنّ الدعوة مراتب، وكلما كانت المصلحة أكثر كلما كان الأجر أكثر، كما هو معلوم في القواعد الشرعية؛ القواعد الفقهية، فإنّ العمل إذا نازعه عمل آخر فما كانت المصلحة الشرعية فيه أكثر كان الأجر فيه أكثر، ثم أنتَ تُحدِّد هذا بحسب ما تراه من الأحوال وما يزدحم عليك من أنواع العمل الصالح.
لهذا وجب علينا التواصي بالحق والتواصي بالصبر، ووجب علينا أنْ نتعلم ثم نعلم، وجب علينا أن نعمل، كما قال الله جل وعلا ?وَالْعَصْرِ((1)إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ((2)إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)?[العصر]،

الصبر المأمور به والواجب في هذا المقام نفتقده إلا من رحم الله جل وعلا، وذلك أنّ الصبْرَ من الواجبات التي يحتاجها الداعية أكثر من غيرها، وذلك لأنه قد يظن أنه بالعمل أدّى الواجب عليه في بعض ما أدّى، ولكن تكون الواجبات كثيرة فيأتي ويقول هذا يقوم به غيري، وهذا لا يكون... فيه إلا بالصبر، أيضا إذا رجعت إلى الثلاث التي قبله، فإن العلم يحتاج إلى صبر، والعمل يحتاج إلى صبر، والدعوة تحتاج إلى

صبر، والصبر في نفس هذه الأشياء، وكذلك فيما تؤول إليه؛ يعني أنّ مرحلية الدعوة مثلا، هذه تحتاج إلى صبر، وأنظر إلى نوح عليه السلام كم مكث في قومه وهو يدعوهم إلى ترك ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، وهذه كانت دعوة نوح عليه السلام، وانظر إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كم مكث في قومه من السنين القليلة، ثم حصل له من الخير بإذن الله جل وعلا ما حصل، فدلّ على أن هذين الرسولين -أول الرسل وآخر الرسل، وأول أولي العزم وآخر أولي العزم- أنّ العزم والصبر لا تَنَافي فيها بطول المدة وقصرها؛ وإنما الصبر على ما يكون، كمن تحمل ما تكون فيه مرحلة الدعوة التي تمر بها، وهذا هو سبب انحراف كثير من الشباب عن منهج السلف الصالح، منهج السلف الصالح قد يُظن أنه نظري، وقد يقال هو بطيء، وقد يقال إنما هو في ناحية العلم فقط، وأشباه هذه الدَّعَاوى، وسبب هذه المقالات عدم الصبر؛ لأنّك تجد كثيرين أخذوا منهج السلف ثم لم يصبروا عليه، ثم تركوه إلى غيره، ظنًّا أنّ ذلك المنهج الآخر سيكون فيه النجاة، أو سيكون يحصل به المقصود، وإذا فات الصبر فات الخير كله؛ لأن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فقد قال جل وعلا ?وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ?[الأنفال:46] هذا أمر بوجوب الصبر بأنواعه، ثم قال (إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) يعني معهم بتأييده وتوفيقه؛ هذه المعية الخاصة كقوله? إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ

هُمْ مُحْسِنُونَ?[النحل:128]، هذه المعية الخاصة؛ يعني معية التأييد والتوفيق والإلهام والنّصر والتّثبيت، هذه لأهل الصبر، كذلك قال جل وعلا لنبينا عليه الصلاة والسلام ?فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ?[الروم:6.]، وقال ? وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ?[النحل:127]، وذُكر الصبر في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعا، الأمر بالصبر، الأمر بالصبر، وذكر فضل الصابرين ومنزلتهم في الدنيا وفي الآخرة، إلى آخر ذلك، وهذا يدل على عظم هذا الجانب.

فمن المهمات لساك منهج السلف الصالح أنْ يُطبق هذه الأربع: العلم والعمل والدعوة إليه -يعني إلى ما

دل عليه العلم- والصبر. وأنْ يكون صابرا في الجميع، وإذا لم يصبر فيذهب عن منهج السلف الصالح؛ لأن هذا المنهج على ما وجب شرعا، هذا وما وجب شرعا يخالف الأهواء، وقد يكون من الأهواء ما فيه عجلة واستعجال.
المقصود من هذا، التأكيد على نشر الدعوة، وعلى الصبر على الأذى، والصبر على ما ينالك من المكاره، الصبر على الثبات على هذا المبدأ؛ على هذا المنهج، الصبر على القناعة بهذا الحق، قد تقول حصل وحصل والشر يزداد ويزداد ويزداد، ثم أنت لم تبرح مكانك، فتظن أنّ الخير في غيره؛ لأنّ هذا لم تحقق به نتيجة، وفي الواقع أنّ ذلك من جهة عدم الصبر على أمر الله جل وعلا وعلى سنة الله جل وعلا في ملكوته، نوح عليه السلام صبر ألف سنة إلا خمسين عاما، فلو صبرتَ مثلها لم تكن إلاّ مقتفيا لأثر الرسل.

المهم أنْ تعمل على وَفق الأمر، حصل ما تريد أم لم تحصل، هذا ليس من شأنك؛ لأنّ الله جل وعلا قال لنبيه ? لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ?[البقرة:272]، مع قوله ?وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ?[الشورى:52]، فهداية الدِّلالة والإرشاد تمشي فيها، ولكن ليس عليك هداهم، فكونهم يحصل لهم ذلك هذا ليس إليك، وقد بَلَغَ بالنبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عظيما أنْ لا يؤمن الناس فقال جل وعلا في وصف ذلك ?فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا?[الكهف:6] فدلت الآية على مقامين:
الأول: أن قتل النفس بالحَزَن والحصرة وأشبه ذلك، وهو المراد بقوله (بَاخِعٌ) يعني قاتل نفسك على آثارهم، هذا كان مما يعرض لصفوة الخلق، الله جل وعلا عاتب نبيه على ذلك.
والثاني: قوله جل وعلا (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) وهذا يدل على أنّ قتل النفس على عدم الإيمان، وليس على تحقيق ما تريد من أمور ومطامع مما يكون إقبال الجماهير أو إصلاح الدول أو ما أشبه ذلك، المقصود الإيمان؛ التوجه إلى الإيمان نفسه (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)، ولهذا من سنن السلف الصالح رضوان الله عليهم في دعوتهم، وهذا واضح من

سيرة المصطفي صلى الله عليه وسلم؛ أنّ الدعوة تكون بالقاعدة قبل الرأس، الدعوة تكون بالقاعدة قبل الرأس، ويخاطب الرأس كما يخاطب القاعدة ولا يركِّز على الكبار وعلى الوُلاَة أو على... هذا بالتوجه لهم بكل شيء، بل ترك القاعدة العريضة في تحقيق الإيمان الذي هو إخلاص الدين لله واتّباع الرسل.

فإذن نخلص أخيرا إلى أنّ السّعي في تحقيق منهج السلف الصالح يحتاج منّا إلى بذل أكثر في العلم والتعلم، بذل أكثر في التعلم والاستقامة والهِداية، وبذل أكثر في الدعوة التي أرى -وقد أكون مخطئا- أنها ضعفت في الفترة الأخيرة؛ لعدم فهم منهج السلف الصالح في ذلك, وأخيرا في الصبر في هذا كله، وبالصبر تتحقق المقاصد إنْ شاء الله تعالى.
هذه كلمات موجزة لعله أن يكون بها فتح لأبواب أنتم أعلم بها مني، وأسأل الله لي ولكم العفو والعافية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.
[الأسئلة]
السائل: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...[التفريق بين العلم واليقين، والانقياد والقبول في شروط لا إله إلا الله]...
شروط لا إله إلا الله السّبعة هذه يُخطئ كثيرون في فهمها، وسبب الخطأ راجع إلى جهتين:
الجهة الأولى: أنهم لم يَرْعَوْا تفسير العلماء لها، إذْ العلماء فسّروها بضدها، فقالوا في العلم المنافي للجهل، وقالوا في اليقين النافي للشك، أو الرّيب؟ وقالوا في الانقياد المنافي لكذا، وقالوا في الإخلاص المنافي لكذا، فإذن تفسير هذه الشروط راجع إلى ما نُفي، وكما تعلم أنّ المنفي قد يكون من جهة القول، وقد يكون بالدِّلالة عليه، وقد يكون من جهة العمل، فيرجع الأمر إلى أنّ دلالة العلم تكون بالقول أو بالعمل، فإذن العلم واليقين تأخذ الفرق بينهما لا بتعريف العلم ولا بتعريف اليقين، وإنما بضدها، ولهذا العلماء فسروها بضدها، قالوا العلم المنافي لكذا، اليقين المنافي لكذا، فإذا عرفت الضِّد وجدتَ أنّ الأضداد المذكورة متنافية لا تشترك؛ فالرّيب ليس هو الجهل، والشرك ليس هو عدم الانقياد أو عدم الالتزام، وهكذا، هذه جهة.

والجهة الثانية: أنهم ظنوا أنّ علماء الدعوة لمّا وضعوا هذه الشروط، أنهم وضعوها خارجة عن منهج السلف الصالح في العقيدة وفي التكفير وفي مسائل الإيمان، فأخرجوها عن قواعد السلف في التكفير والإيمان والأسماء والأحكام إلى آخره، فطبّقوها بنفسها دون رعاية لقواعد السلف الصالح، فحصل الخلط الكبير، وحصل التعدي وعدم فهم الدعوة، فكثير إلى الجماعات التي تميل إلى التكفير على غير هدى، هذه تتجه إلى شروط لا إله إلا الله ويطبقونها غلطا على الأفراد أو على الجماعات، وهذا الغلط راجع إلى جهتين:
عدم معرفة المنفي.
وعدم معرفة قواعد السلف الصالح التي تُطَبَّق عليها هذه.
وكما هو معلوم أنّ كلمة لا إله إلا الله؛ كلمة التوحيد هذه أو الشهادتان جميعا، قالوا لا تنفع قائلها إلا بسبعة شروط، وهذا يُعنى به الدخول في الدين، والدخول في الدين لا يتم إلا بهذه السبعة، لكن الخروج منه نرجع فيه إلى قواعد السلف الصالح؛ وهو أنّه لا يخرج منه إلا بيقين يدفع اليقين الأول؛ وهو تَحقُّق هذه الشروط، فمن ثبت في حقه الإسلام بقول لا إله إلا الله مجتمعة هذه الشروط فيه في زمن من عمره بعد البلوغ أو حتى قبل البلوغ إذا كان مسلما أو في دار إسلام، فإن هذا يثبت في حقه ذلك، ولا ينتقل منه إلاّ بأمر مكفِّرٍ على ما قرره أهل العلم في ذلك.

هنا المنفيات العامة قد تأتي وتقول لهم: ما معنى لا إله إلا الله؟، فلا يجيبك بمعناها الصحيح، هذا إذا كان أنه عرفها في يوم من عمره، علمها وتيقن منها، وليس في قلبه ريب؛ كان مخلصا ومنقادا لها، فإنه بذلك يحصل له تحقيق هذه الشهادة، فإذا حصل له ذلك، فننظر إلى عمله لا إلى قوله؛ لأنّ القول يحتاج إلى استصحاب العلم؛ العلم اللفظي، والشهادتان يكفي فيها العمل لمن علمها بلفظها في زمن من عمره؛ يعني واحد في أول عمره تعلّم معنى الشهادتين وتلفظ بها وعرف المعنى وفهمه، ثم بعد مدة نسي ما درس وما عُلِّم، لكن عمله على التوحيد؛ ما خالف ذلك الأول، هذا قد تحققت فيه الشروط؛ وما خالفها ولو كان قال: لا أدري ما معناها، نسيت،

درسناها ولكن نسيت. أو أجاب غلطا أو ما أشبه ذلك.
فإذن "العلم" المقصود به أنْ يعلمها في عمره مرة، ثم لا يأتي بما يناقضها من جهة القول أو العمل، ولا يعني أنْ يستصحب العلم اللفظي بها.
فأئمة الدعوة رحمهم الله لما ذكروا هذه الشروط وجمعوها من كلام أهل العلم بالتكفير والفقه وما جاء في السنة، وهي واضحة بيّنة، تُفهم على ضوء ما ذكرتُ:
(أولا: تكفيرها بالمُنَافي، وهذا المنافي قد تستدل به على القول، قد تستدل به على العمل، يعني من جهة إثبات الأصل، يعني انتفاء الجهل يكون بالقول، فإنْ لم يكن بالقول بالعمل، ما لم يأتِ بما يضاده، انتفاء الريب يكون بالقول، فإنْ لم يكون بالقول يكون بالعمل، وعلى هذا نفهم طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته.
(الجهة الثانية: أننا نأخذ بشروط لا إله إلا الله وما شابه ذلك مما قاله أئمة الدعوة رحمهم الله، على ما قرره أئمة سلفنا الصالح في العقيدة، وهكذا كان علماؤنا ولا يزالون على هذا، لكن الاتجاهات التي أخذت بهذه الشروط دون معرفة للدعوة، ظنوا أنها بمعزلٍ عن بقية العقيدة، وهذا لا شك أنه غلط كبير.
نعم
الشيخ: هذه الأسئلة منك أو من المجموعة؟
السائل:من المجموعة.

الشيخ: طيب جاز تفضل.
السائل:.....
رد إيش؟
السائل:.....
الرد هو عدم الالتزام؛ بمعنى أن يرد الحكم، أو يرد ما دلت عليه الشهادة من التوحيد، يرد هذا الحكم، يقول: هذا ليس معناها. هذا رد لها، ردّ دلالة الشهادة على التوحيد، وأمّا الترك فقد يكون مع الإقرار بالمعنى لكن يترك ما دلت عليه، كحال بعض العلماء المفتونين الذين يعلمون معناها، ولكن يتركون ما دلت عليه؛ إما كِبرا، وإما إباءً، وإما خشية من قيل وقال في أقوامهم.
السائل:...[التبرك]..
أمّا الذهبي رحمه الله تعالى فهو في توحيد العبادة جيّد؛ على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية وفي

الأسماء والصفات، وعقائد السلف في الإيمان والقدر وغيره، هو كذلك على عقيدة السلف الصالح، وله في ذلك مؤلفات كثيرة كالعلو والأربعين وما أشبه ذلك، وأما في وسائل الشرك فإنه حصل له عدم تحرير فيها رحمه الله، خاصة في كتابه هذا الأخير "السِّيَر" الذي ألفه بعد وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية؛ بعد وفاة وشيخ الإسلام بعشر سنين، فعنده بعض العبارات التي فيها تساهل بوسائل الشرك؛ كالدعاء عند القبور، والصلاة عندها، والتبرك برؤية الصالحين، أو التبرك بالدعاء عند القبور أو بالأماكن؛ المشاهد أوأشباه ذلك، فعنده تساهل في هذا راجع إلى عدم تحريره لمسألة الوسائل؛ وسائل الشرك.
السائل:....[معنى التبرك]
التبرك هو طلب الخير وثباته، مأخوذ من البِرْكة التي هي مكان مجتمع الماء، والبِرْكة عند العرب مهمة؛ أنهم يستقون منها، وتَرِد إليها الإبل والمواشي، فإذا استقرّت في هذا المكان وسميت بِركة، فدام عندهم خير أشهر.

والبَرَكة من الله جل وعلا هو جل وعلا الذي يبارك وحده، وأما الناس فالمخلوقات لا تبارك؛ لأنها لا تستطيع أن تمنح ثبات الخير ودوام الخير، ولهذا قال جل وعلا في وصف ذاته العلية ? تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ?[الفرقان:1]، ?تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ?[الملك:1] في أنّ البَرَكة وصف ملازم، في أنّ كثرة الخير هذا وصف ملازم للرّب جل وعلا، وإثباته وإدامته هذا نوع من خلق جل وعلا، وهو جل وعلا الذي يبارك على الأفراد كقوله جل وعلا ?وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ?[الصافات:113]، وهو المبارك جل وعلا في الأمكنة كما قال جل وعلا ?الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ?؛ ?سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ?[الإسراء:1]، وهو جل وعلا الذي يجعل بعض مخلوقاته مباركا كقوله جل وعلا في الماء ? وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ?[ق:9]، فهو مبارك في جَعْل الله جل وعلا له مباركا؛ فهو سبحانه الذي يبارك.
والبشر تحصل فيهم البَركة، وهذه البَركة في البشر هي بسبب الإيمان، بسبب ما عندهم من الإيمان،

والبركة منقسمة إلى قسمين:
بركة ذات، وبركة عمل.

(أما بركة الذات: بأن مس الذات، مس الجسم، يحدث للإنسان منه خير، مس الشعر، البصاق، العرق، إلى آخره، فهذه إنما هي للأنبياء، ولم يدل دليل على تجاوز الأنبياء في ذلك، وهذا مُجمع عليه، قد نص على الإجماع على ذلك الشاطبي وجماعة، وهو المعروف من هدي السلف الصالح رضوان الله عليهم، فما أحد من الصحابة تجاوز في غير النبي عليه الصلاة والسلام الحد المأذون به في التبرك في الذات، فإنما تبركوا بذات النبي صلى الله عليه وسلم؛ بعرقه، بشعره، بلعابه، بـ...إلخ، وأما أبو بكر فلن يُتَبرَّك بذاته، وعمر لم يُتبرك بذاته، كما قال الشاطبي أثناء كلامٍ له في الاعتصام قال: وهذه البركة بسبب الإيمان، ولكن نازعنا في ذلك -أو قال يُشكل على ذلك- أمر مقطوع به في متنه، مشكل في تنزيله -يعني عنده- وهو أنّ الصحابة لم يفعلوا بأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفعلوا بعمر بمثل ما فعلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يفعلوا بعثمان، ولم يفعلوا بعلي مثل ما فعلوا بالنبي عليه الصلاة والسلام، في تبرُّكهم بذاته وبأجزاء بدنه، فدل هذا على أنّ -هؤلاء أجمع أهل السنة على أنهم أفضل هذه الأمة- دل هذا على أمر قطعي؛ وهو أن التبرك بالذات ليس إلى غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(أما القسم الثاني فهو بركة العمل: وهو ثابت لكل مسلم، وكل مسلم ومؤمن له بَرَكة بسبب عمله الصالح بقدر ما عنده من العمل، يدل على هذا ما رواه البخاري في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنّ مِنَ الشّجَرِ شَجَرَةً بركتُها كبَركة الْمُسْلِمِ » ، في حديث ابن عمر المعروف قال: فَوَقَعَ النّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. هذا لفظ في بعض المواضع في الصحيح، قال أيضا أُسَيْدُ بنُ الحُضَيرِ لعائشة: ما هذه بأَوّلِ بَرَكَتِكمْ يا آلَ أبي بكرٍ. يعني... (1) بركة إيمانكم وعملكم؛ لأنه نزل التخفيف عن الأمة بسبب ضياع العقد تأخر عائشة.
فإذن بركة العمل هذه للجميع، فإذا قيل مثلا هذه

زيارة مباركة، وحصل لنا بركة بهذه الزيارة؛ يعني أنّ هذه الزيارة عمل صالح؛ عمل من الأعمال التي يُرجى ثوابها، وكل عمل يرجى ثوابه فهو من بركة المؤمن وعمله، كذلك رؤية العالم، رؤية الصالح تحدث بها للمرء بركة؛ لأنه يتذكّر الله جل وعلا، ويتذكر ما يجب عليه من الإيمان، وما يحصل في ذلك من الخيرات، هذا نوع من أنواع بركة العمل.

في بحث يعني معروف لكن هذا تأصيل هذا المبحث.

4/ السائل: .....

ما فيه شك أنّ الفتوى للمقلد هي كالدليل عند المجتهد، هذا صحيح، لكن تفسيره بهذا الذي ذكرت غير صحيح، وذلك أنّ المجتهد لا يجوز له أنْ يعمل إلا على وَفق الشرع؛ على وَفق أمر الله جل وعلا، ولا يجب أن يتكلم إلا على وَفق أمر الله، فالله جل وعلا حرّم عليه القول بغير علم، فوجب على المجتهد أن يبحث عن الدليل لحكمه، هذا القدر واجب عليه شرعا، فإذا رأى الدليل فقد أحسن من انتهى إلى ما سمع، والفتوى عند العامي فتوى هي بمقام الدليل عند المجتهد؛ لأن هذا هو الذي وجب عليه أن يستفتي ?فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ?(1) فوجب عليه أن يفعل، وهو إذْ لا يعلم الأدلة فإن فتوى العالم عنده بمنزلة الدليل الشرعي بوجوب الإتباع؛ لأن الله جل وعلا أوجب عليه ذلك، والمجتهد يُذم إذا أتاه الدليل الذي هو بخلاف ما هو عليه خالفه، وكذلك العامي يُذم ويكون عاصيا إذا عَلِم الدليل وحكم من هو أوثق من أهل العلم بأدلتهم وترك ذلك لهوى في نفسه، فالمجتهد إذا تبع الهوى في الدليل أثم، والعامي إذا تبع الهوى في الفتوى أثم.

فإذن الكلمة من حيث التأصيل الأصولي صحيحة، لكن من حيث التطبيق تحتاج إلى هذا القيد الذي ذكرتُه.

نعم

5/ السائل: .....

رَوْحُ الله يعني فرجه ورحمته وما تكون به الرّاحة، هذا هو الرَّوْح، الرَّوْح ليس هو الرُّوح، لا, الرَّوح بالفتح يعني الرحمة والخير والفرج.

السائل:.....[السؤال على كلام الطحاوي]...

هو أراد بهذا الرد على المعتزلة، لأنّ لمعتزلة عندهم أنّ الأسماء محدثة، وأنه لم يَصِر خالقا إلا بعد الخلق، ولم يَصِر مصوِّرا إلا بعد التصوير، فبالتصوير صار

مصورا، وبالخلق صار خالقا، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة في ذلك؛ لأن المذاهب في هذه المسألة ثلاثة: مذهب أهل السنة، ومذهب الأشاعرة والماتريدية، ومذهب المعتزلة. يعني المذاهب الثلاثة المشهورة.

---

(1) النحل:43، الأنبياء:7.

مذهب المعتزلة: أنه لم يَصِر خالقا إلا بعد الخلق، كما وصفتُ لك، وهكذا في جميع الأسماء؛ يعني أن الأسماء محدثة، متعلقة بالمخلوق، متعلقة بالمحدثات، هذا واحد.
الثاني مذهب الأشاعرة: أنه كانت له هذه الأسماء، ولكنه معطل جل وعلا عن الفعل حتى حَدَثَ الفعل، معطل عن الفعل حتى حدث الفعل بعد زمن طويل، والفعل الذي حدث هو هذا الملكوت الذي يرونه، وهذا الملكوت خَلْقُه قريب ليس خلقه بعيدا، ويلزم من هذا أنّ الله جل وعلا اتصف بصفات، وأنه جل وعلا أراد أشياء فمنع نفسه من إحداثها زمنا طويلا. هذا لا دليل عليه إنما هو عقل بحت.
والمذهب الثالث وهو مذهب أهل السنة والجماعة وأهل الحديث وطائفة من الفلاسفة الإسلاميين: أنّ الله جل وعلا له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والأسماء هذه والصفات تَطلب آثارها في الخارج، وأنه جل وعلا لم يزل فعّالا، ولم يزل مُريدا، وهو جل وعلا فعّال لما يريد، فما أراده كان سبحانه وتعالى، لا نمنع من جهة عقلية، لا نمنع وجود حوادث قبل هذا الملكوت؛ لأننا نمنع أن يكون الله جل وعلا معطّل عن الأفعال، بظهور آثار أسمائه وصفاته في بريته؛ لأن هذا من الكمال؛ كمال الله جل وعلا، واعتقاد الكمال فيه أنْ نعتقد أنه سبحانه وتعالى متصف بصفات، وأنّ له الأسماء الحسنى، وهذه لا بد أن تظهر آثارها في ما يريد، وهذا يعني أنّ هذا الملكوت الحادث ليس هو أول الحوادث، بل هناك قبل الجن مخلوقات لا نعلمها.
السائل: ....
أنت تعرف أنّ التسلسل ثلاثة أنواع، هو ذكر الثالث في هذا الموضع، وهو كأنّ الطحاوي يعني -إذا أردت- أنه يميل إلى الماتريدية قليلا ،يميل إليها؛ لأنه حنفي، يعني يمكن أن تستشف منه أنه أطلق عبارة

الماتريدية، يعني أنه كان متسميا ولا حوادث، مثل ما ذكرت لك مذهب الأشاعرة والماتريدية، له اسم الخالق ولكنه معطل عن الفعل، فلم يستفد من الخلق، بل كان قبل ولكن لم يخلق إلا هذا، هذا قد يحوم حوله الفهم.
السائل: ....

ما يحتاج إلى رفع؛ لأنها محتملة، والمحتمل ما يحتاج كثيرا، نحملها على طريقة السلف الصالح ونمشي، لا شك أنها محتملة (1)....السائل: ....
هو منزه عن الزمان؟ ما أعرف هذا، منزه عن الزمان؟ ما أعرف هذا، ما سمعت هذا الكلام، من الذي قالها؟
السائل: ..... [هل نقول الله منزه عن الزمان؟]
منزه عن الزمان؟ ما أعرف هذا، هو جل وعلا كان ولا زمن؛ لأن الزمان مخلوق، فإذا كان يريد هذا المعنى؛ أنه كان ولا زمان؛ لأن الزمان نسبي، لأن الزمان نسبي، تنسب أشياء والله جل وعلا جعل في الخلق هذا مرتبط بزمان، وقال جل وعلا ?وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ?[الحج:47] وفي حديث ابن مسعود المعروف «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار» إلى آخره، ولكنه حديث ضعيف جدا أو موضوع، وابن القيم استدل به في النونية.
السائل: ....
أصلا، ما معنى التنزيه عن الزمان؟ الله جل وعلا استغرق الأزمنة بقوله ?هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ?[الحديد:3] فهو جل وعلا كان ولا زمان، ويبقى بعد انتهاء الزمان، الزمان مخلوق نسبي.
السائل: ....

(1) انتهى الوجه الأول.

كل شيء في معارفك غريبٌ عليك خلافه؛ لأن النظرية المعروفة نظرية -التي يعتمدها الفلاسفة لاكتساب المعلومات- نظرية المعرفة في اكتساب المعلومات، هذه أنت تكسب المعلومات، صحيح؟، المعلومات التي تكتسبها نسبية، لا يوجد شيء عندك مطلق، ولهذا تسمع كلام شيخ الإسلام وغيره أنّ الكلي لا يوجد كليا إلا في الذهن من المعاني، وكل معلومة عندك لا بد أنها منسوبة، لا يمكن أن تكون

عندك معلومة مطلقة بشيء اكتسبته بمعارفك، ؟ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا؟ لا شيء أبدا ؟وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ؟[النحل:78] هذه آية النحل، قال جل وعلا (وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) يعني وسائل الإدراك التي تأخذ بها المعلومات، فالسّمع نسبي، تنسب هذا إلى هذا، والبصر نسبي، والإحساسات هذه كلها نسبي، هذا حار وهذا بارد، كيف عرفت أن هذا حار؟ لأنك شفت البارد، مَاهُو هذا حار مطلق وهذا بارد مطلق، هذا ممكن يكون شيء حار بالنسبة لي، لكنها لا شيء بالنسبة لجسم آخر، فإذن كل ما عندك من جهة الأزمنة؛ الليل، النهار من جهة المعارف، من جهة أحجام الأشياء، كله نسبي، لهذا ضل من ضل من الفلاسفة والمتكلمين في جعلهم المعارف، وجعلهم ما يكتسبونه أنها كليات في الخارج، فعطّلوا الله جل وعلا عن كثير من صفاته؛ لأجل عدم فهم النسبية هذه، ... (1) مطلقة خلاص يد أنت يد هذه منسوبة لك، اليد هذه منسوبة لك، الله جل وعلا له يد كما يليق بجلاله وعظمته، الزمان والمكان هذه أمور نسبية.

السائل: ...

---

(1) كلمة غير مفهومة.

هو نقول "الزمان" إذا قلت (الـ) هذه يعني الزمان المعهود النسبي الذي هِنْ، صحيح، ليس هذا المقصود، لِأنّك أنْ تأخذ الأبدية والأزلية من قوله جل وعلا (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) فـ(الْأَوَّلُ) استغرق الأزمنة الماضية التي تتصورها والتي لا تتصورها؛ يعني استغرق الماضي كله، و(الْآخِرُ) يستغرق الأبدي، فأول اسم لأزليته، والآخر اسم لأبديته جل وعلا، فاستغرق الأزمنة التي نعلمها والتي لا نعلمها. وهذا مثل بحث النزول في الليل الآخر، في ثلث الليل الآخر وكيف. كلها مسألة الواحد ينظر إلى نسبية الزمان، يجعله هو الحكم على عالم آخر، هذا غلط، تمشي أنت مثلا بسرعة، وتنسب إلى السرعة الثانية أنها واقفة أو ماشية تغلط فيها، صحيح، يعني أنت تمشي جنب السيارة بنفس السرعة، أنت تشوف سيارتك هي بالنسبة لك واقفة، تقول هي واقفة، ما يمكن، بالنسبة لشيء فوق هنا مثلا نمل أو شيء،

بالنسبة لك فوقك هو فوقك، ونحن بالنسبة إليه إيش؟ فوق؛ مَاهُو تحت لأنّ رجليه كِدَا ورأسه كذا، فمن لم يرعَ النسبية خلّط في هذا المجال تخليطا عجيبا، النسبية في كل شيء، معارف البشر نسبية، لذا لو دخلت في النسبيات وجعلتها كليات خلاص اختلطت الأمور وضل.
السائل: .....

أولا ما دلت عليه النصوص فهو حق ولا يتعارض، فقول الله جل وعلا ?إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ(77)فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ(78)لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ?[الواقعة:77-79] هذا حق ?بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ(21)فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ?[البروج:21-22] هذا حق فهو محفوظ في اللوح المحفوظ؛ ومكتوب هناك، ولا يمسه إلا ملائكة الله جل وعلا، في ذلك المقام العظيم تكريما له وتشريفا، هذا من جهة الكتابة، هذا القرآن المكتوب ظلّ في اللوح المحفوظ -على قول ابن عباس- حتى أذِنَ الله جل وعلا بأن يكون في سماء الدنيا كما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ?حم(1)وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ(2)إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ?[الدخان:1-3]، وفي قوله جل وعلا ?إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ?[القدر:1] هذا إنزال، قال: أنزله إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة. فهذا الإنزال إنزال للكتاب للمكتوب إلى بيت العزة في سماء الدنيا؛ بيتٌ جعل الله جل وعلا في سماء الدنيا -على قول ابن عباس-، وهو مروي بإسناد قوي، هذا يتعلق بكون القرآن مكتوبا في اللوح المحفوظ.
وأما التكلم به فهذا شيء آخر؛ صفة أخرى، هذه صفة أنَّ جل وعلا كتب هذا الكتاب العظيم في اللوح المحفوظ، وأذن بإنزال ما كتب في اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا -على قول ابن عباس رضي الله عنهما-، أما التكلم به، فالكلام لا يسمى كلاما حتى يُسمع ?فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ?[التوبة:6]، ?وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا?[النساء:164] إلى آخره، الله جل وعلا وصف القرآن بأنه كلامه، وبأنه كتب في اللوح المحفوظ.
فإذن لا تعارض بينهما؛ لأن هذه كتابة، وهذا إنزال، ومن قال أخذه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة هذا استنتاج، ليس شيئا عليه دليل؛ استنتاج،

والاستنتاج غلط.
السائل: ....

أي ذكر ضابطها شيخ الإسلام في مواضع، قال: من الذي لم يُكَفِّر الكافر الذي كفره الله ورسوله فهو كافر مثله، ومن شك في كفر الكافر الذي كفره الله ورسوله فهو كافر.
يعني من شك في كفر إبليس فهو كافر مثله، من لم يكفر أبا لهب فهو كافر مثله، وهكذا من لم يكفر فرعون فهو كافر مثله. فمن نُصَّ على تكفيره فقال القائل لا أكفره، أو شك في كفره، معناه شك في القرآن؛ لم يؤمن به، فرجع إلى تكذيب القرآن، كما نص شيخ الإسلام -فيما أذكر-؛ أنه قال لأنه يرجع ذلك إلى تكذيب القرآن، فأما المسائل المجتهد فيها؛ يكفر أو لا يكفر، التي يختلف فيها العلماء، ما تأتي هذه المسألة؛ لأن معناه أنّ بعض الأمة يكفر بعضا، لأننا مختلفين في التكفير، هل يكفر أو لا يكفر؛ من جهة الفقهاء.
السائل: ....
قول علي رضي الله عنه "القَدَرُ سِرُّ الله فلا تكشفوا" يعني لا تحاول كشفه، لا تسعى في كشفه لتفهمه، سر الله في بريته القدر، وهو كونه جل وعلا أصحَّ وأمرض، وأفقر وأغنى، وأمات وأحيى، وأشباه ذلك، فالقدَر سر الله، فمن دخل في القدر برأيه يسأل ليفهم... (1) أفعال جل وعلا، أو لما فعل؟ أو يعترض على ذلك، أو يحاول التحليل، فهذا يضل، إلا إذا كان في ذلك موافق، أو عنده فقه عظيم بالكتاب والسنة، لهذا قال شيخ الإسلام في تائيته القدرية:
وأصلُ ضلالِ الخلْقِ مِنْ كُلِّ فِرقَةٍ ... هو الخوضُ في فعْلِ الإلهِ بعلَّةِ
فإنَّهمُ لم يَفْهَمُوا حِكْمَةً لَهُ ... فصاروا على نَوْعٍ مِنَ الجاهليَّةِ

---
(1) كلمة غير مفهومة.

هذا كل من ضل في باب القدر سببه الخوض في القدر، وقد جاء في الحديث الصحيح «إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا» وذلك يعني أمسكوا عن الخوض فيه بلا علم، بلا توثيق من الشارع، يجوز الخوض في

القدر لأنه سرّ الله جل وعلا، قد قال جل وعلا ؟ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا؟[الفرقان:20] سبحانه وتعالى.
السائل: ....
هو ذكر ما دلت عليه النصوص، ورد على المخالفين الذين خالفوا النصوص.
السائل: ....
ابن القيم يعني ما أجاب على إشكالات المتشككين في القدر، هو أجاب على شبهات الفِرَق المختلفة، أما المتشككين؛ يعني العوام والأشياء هؤلاء بحث آخر، الإنسان لا يستطيع أن يفهم كل شيء، ما يقدر أن يفهم إلا شيء بسيط، على قدر ما عنده من استعدادات ما كتب الله له، وقصة الخضر مع موسى عليه السلام فيها عبرة كبيرة بالقدر، فإنّ الخضر فعل أفعالا أنكر عليه موسى هذه الأفعال عليه السلام، وهي من القدر، ما فهمها، تخرق سفينة لمساكين، تقتل الغلام، تبني جدارا لأناس طردوك؛ يعني أشياء عجيبة، ولهذا كان سبب الخلاف بينهما اختلاف العلم، ومعارضة موسى للخضر عليه السلام حَرَمَتْهُ العلم «وددنا أنّ موسى صبر عليه الصلاة والسلام» فمعارضته للقدر أو لهذا الشيء العجيب الذي فعله الخضر حرمه علم كثير، ما استفاد منه إلا بعض المسائل، فكيف من يعارض الله جل وعلا العليم الحكيم...:
وما سبب الخلاف سوى اختلاف ال؟
ــعلوم هناك بعضا أو تماما؟؟
؟فكان من اللوازم أن يكون الإله؟
مخالفا فيها الأناما ؟؟
؟فلا تجهل لها قدْرا وخذها؟
شكورًا للذي يحيى الأناما

من أعظم ما تستفيده من باب القدر هو أنك تعرف أنك تختلف مع واحد؛ ليش سوَّى كذا؟ سبب الخلاف العلم، ويظهر لك بعد فترة أنّ فعله صحّ، وأنت ما تصورت لضعف علمك، فكيف نقيس إذن علم البشر إلى علم الله جل وعلا، فما يفعله الله جل وعلا هو الأصلح لعباده سبحانه وتعالى.
السائل: ...
هل هو سيشتغل بالعلم أربع وعشرين ساعة؟ خلاص الوقت الذي ما يشتغل فيه بالعلم يخالط الناس بنية

الدعوة.
السائل: .....
ما أعرفها، لا أعلم هذا؛ أن صاحب البدعة لا يُقبل له لا عمل ولا جهاد، ما أعلم هذا، ولكن الذي جاء الحديث الحسن هو احتجاز التوبة عن صاحب البدعة «إنّ الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته» وهذه البدعة التي احتجز الله جل وعلا بها التوبة ليست كل بدعة، لكن البدع التي تُلازم المرء وتجاريه، ولا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخلته تلك البدعة، وبهذا قيدها الشاطبي في آخر الاعتصام، قال: ولأننا وجدنا قَطْعًا أنَّ كثيرين من أصحاب البدع تابوا، فهؤلاء الخوارج الذين أتاهم ابن عباس رضي الله عنهما وحاجّهم رجع ثلث الجيش وتابوا إلى الله جل وعلا، وكثير من أصحاب البدع رجعوا وتابوا إلى الله جل وعلا، فكون هؤلاء لا تحصل لهم توبة أو تُحتجز عنهم التوبة، وما أشبه ذلك مما جاء في هذا، هذا يُقَيَّد بالذين جاء ذكرهم في الحديث؛ تتجارى بهم الأهواء فلا يبقى منهم مِفصل أو عرق إلا دخله، يعني الذين تتجارى بهم الأهواء وهَذُولْ عندهم شبهة لا يمكن أن يتركوا البدعة، ثم من جهة ثانية الحديث فيه حتى يدع بدعته، وإذا ترك بدعته تاب الله عليه.
السائل: ....[قتال الخوارج]...

هذا إذا قاتلوا، أما إذا لم يقاتلوا تتركهم، يقاتلهم الإمام؛ يعني عقوبتهم للإمام هو الذي يعاقبهم، أما مقاتلة الناس لهم إنما هو إذا قاتلوا، علي رضي الله عنه ما قاتلهم حتى قاتلوه؛ كانوا بالجيش، هم سبب حرب الجمل وصفين، هم سبب الخلاف بين علي ومعاوية، وهم، وهم، هم الذين أوقدوا شرارات الحروب والفتن.
السائل: .....
ولم يقاتلوا، هنا يفرق ما بين الداعية وغير الداعية، إذا كان داعية إلى بدعته وجب حبسه حتى ما يدعو إلى بدعته، وإذا كان غير داعية فالإمام أحمد اختلف قوله فيه وقال في شأنه: من كان داعية منهم فارفأ بأهله. فقيل له: فإن ها هنا قوما لهم كذا وكذا -يعني من الرأي-. قال: لا، لا ترفأ بشأنهم. يعني مقتصرين على أنفسهم، قيل له لما؟ قال: لهم أمهات وأخوات. يعني ما دام أنه ما فيه شر؛ دفع المفسدة يكون بمصلحة، لكن ... (1) لهم أمهات

وأخوات وهو ما يدعو أصلا شيء لنفسه فهو ينكر عليه لكن ما يُسجن. هذا قول للإمام أحمد، طائفة من أهل العلم يقولون الجميع يجب حبسهم واستتابتهم، فإن تابوا وإلا قتلوا، لقول النبي صلى الله عليه وسلم أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله.

السائل: ....[غلاة الروافض]...

وهذا، هو الدار؛ إذا كانت دار إسلام وقامت بدولة الإسلام أو هي موجودة والفئة هذه ضمن الدار، فهؤلاء يطلب منهم الالتزام بالسنة، فإن قبِلوها ظاهرا فتقبل منهم ويصير حكمهم حكم المنافقين، النبي صلى الله عليه وسلم أبقى المنافقين، وهو يعلم أنهم في الدرك الأسفل، وهذا هو الذي عليه علماء الدعوة والدولة عندنا في إبقاء الطوائف التي عندنا؛ الكافرة مثل غلاة الروافض والإسماعيلية على أساس أنها كطائفة في هذه الدار، إذا قبلوا الحكم ظاهرا؛ حكم السنة، فإن لهم أحكام المنافقين، يعاملون ظاهرا من له حق عام، مثل ما كان يفعل بالمنافقين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(1) كلمة غير واضحة.

ثم يقع حكم الأفراد؛ مَنْ أظهر منهم شركا فهو مشرك يُطَبَّق عليه، مثل من أظهر النفاق يقتل، ويكون هنا فيه اجتهادات، على هذا كان في زمن دول الإسلام المتعاقبة، وُجدت الإسماعيلية في دول، والروافض في دول، وهكذا، طبعا إذا كانوا تحت الدولة، أما إذا تحيَّزا في مكان، وامتنعوا وصار لهم منعة، هنا وجب قتالهم، مثل ما كان في وقت شيخ الإسلام ابن تيمية لما تحيز النصيرية في جبل، صار لهم استقلال، ولم يدخلوا تحت سلطان المسلمين، هنا يجب قتالهم كغيرهم من أهل الشرك، أما في دار الإسلام إذا قبلوا السنة فلهم أحكام المنافقين.

إذا كان في غير دار الإسلام يرجع إلى أحكام الجهاد المعتادة والقدرة والجهاد، أما إذا كانوا في دار الإسلام ما يجوز إيذاءهم؛ لأنه من ضمن العهد العام، قال «لا يُتحدث أن محمدا يقتل أصحابه»، المنافق يرث ويورث وتنطبق عليه الأحكام.

السائل: شيخنا أئمة السلف...[كيف يحمل خروج بعض التابعين على الحكام]...

تفضيل التابعين بعامة لا يدل على فضل كل واحد؛ بل قد يكون ظهر ممن هم تابعون أهل بدع، صحيح؟ لقوا الصحابة ومسلمون في الجملة لكن أهل البدع، النصوص واضحة في عدم الخروج عن السلطان شبه متواترة كثيرة، فمخالفة المخالف للنصوص لا عبرة به.

السائل: ....[الرد على بعض المخالفين]...

وهو قدْر الإمكان تترفق؛ لأنه ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا يكون المرء متعصبا؛ لأنّ التعصب يجعل من تقابله يتعصب أيضا، لكن الرفق يعني أقرب... (1) الحق، إلا من ظهرت عداوته فهذا لا عبرة به، ?فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا? في البداية ?لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى?[طه:44]، ثم العلم؛ الوصية بالعلم، ما وجدتُ شيء أمثل في ظرف أهل الأحزاب من الدعوة للعلم؛ لأنه يحتجّ وما عنده شيء ...... لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا

السائل: ...

____

(1) كلمة غير واضحة.

هنا نتبع المقال؛ يعني الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر حيث ترى المصلحة، أما إذا كان أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر سيحدث أمرا يؤثر على الدعوة فأخّره، إلا إذا كانت مصلحة راجحة، لهذا أجمع العلماء على أنّ النهي عن المنكر يشترط فيه ألا يُخْلَف بمنكر أشد منه. والله المستعان.

السائل:...[زيادة ونقصان وتفاضل الإيمان]..

فإذا قلنا يزيد وينقص فهو في المعين، ويتفاضل بالنسبة للأشخاص؛ يعني الآن عندنا العبارة التي خلّت السلف يقولون هذا، إيش؟ هل الناس في أصل الإيمان سواء أم لا؟ أقول يزيد وينقص، معناه إيش؟ ليسوا في أصله سواء، أو يتفاضل معناه هذا يكون أفضل من هذا في الإيمان، هذا أكثر إيمانا من هذا، لكن كلمة يتفاضل أقل في الدِّلالة من يزيد وينقص؛ لأنها تحتمل أنه يثبت؛ الناس يتفاضلون فيه؛ يعني هذا يتفاضل عن هذا في الإيمان، معناه أنّ الناس لكن هذا بالنسبة لهذا يثبت كقول مالك وغيره في المسألة أنه يزيد ولا ينقص، كلمة يتفاضل لا تعني أنّه يزيد وينقص في المعيّن؛ في الفرد، ولكن يختلف الناس فيه، ولكن الجميع يدل على أنّ الناس ليسوا

في أصله سواء، وهذا مهم، هذا قول المرجئة والسلف خالفوا المرجئة، اختلفت عباراتهم في أنه يزيد وينقص.
السائل: ...
لا ليس لفظيا أظن هذا لب الخلاف بين المرجئة والسلف، كيف يكون لفظي، وهكذا يظن ولكن، نعم
السائل:....
ذكر شيخ الإسلام أنه لفظي؟ ذكر هو؟ تذكر أنه قال كِدَا؟ أنا أعرف أنّ شيخ الإسلام في كتاب الإيمان بالذات كان الحملة عليهم، ولو كان لفظي ما كانت المسألة تطول.
السائل: ...
يترتب عليه رد النصوص، يعني النصوص دلت على أنّ العمل من الإيمان؛ منه، فإذا رددنا ردِّينا النصوص هذا فيه خطر على الإيمان، هذا من جهة.

من الجهة الثانية أنه لو تُصُوِّر أنّ أحدا قال سأعتقد وسأتكلم ولن أعمل قط، لن أعمل قط، عندنا ليس بمسلم، لو واحد جاء وقال أنا بَاتْشَهَّدْ؛ أشهد لا إله إلا الله، وأنا بَاعْتَقِدْهَا لكن لن أعمل وقال هذه الكلمة، أو مات ولم يعمل شيئا قط مع إمكان العمل، فعندنا ليس بمسلم، وعندهم مسلم، ونحن لا نصلي عليه وهم يصلون عليه، نحن لا نترحم عليه؛ يعني أنّ جنس العمل عندنا لا بد منه؛ ركن من أركان الإيمان، جنس العمل لابد أنْ يعمل عملا صالحا.
السائل: ...
لا هو ركن، لا شرط كمال، ولا شرط صحة، ركن ?وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ?[البقرة:143] والصلاة إيش؟ عمل، صحيح؟ التعبير عن الشيء ببعضه هذا يدل على أنه إيش؟ على أنه ركن فيه، يعني حقيقته، وهذا حقيقتة، العمل حقيقة الإيمان.
نكتفي بهذا.
السائل:..[ما معنى جنس العمل]...
جنس العمل يعني عمل صالح، أي عمل صالح، أي عمل صالح ينوي به التقرب إلى الله جل وعلا ممتثلا فيه أمر الله جل وعلا، هذا متفق عليه:
(من قال بأنّ تارك الصلاة يكفر كسلا: قال العمل الصالح هذا هو الصلاة.
(ومن قال تارك الصلاة لا يكفر من السلف: قال لابد من جنس العمل.

السلف اختلفوا في تارك الصلاة، من قال تارك الصلاة يكفر قال الصلاة هي جنس العمل؛ لابد أن يأتي بالصلاة، ومن قال لا تارك الصلاة لا يكفر تعاونا أو كسلا قالوا لابد من جنس العمل؛ لابد أن يعمل عملا صالح من أي وجه، يعني جنس العمل لابد منه.
السائل: ...[هل يقصد به عمل القلب؟]
كيف، لا عمل القلب متفق عليه، عمل القلب متفق عليه، المقصود عمل الجوارح؛ يعني لابد من عمل الجوارح، هو هذا أي عمل صالح يمتثل فيه أمر الله جل وعلا.
السائل: ...[سؤال على حديث لم يعمل قط]...

هذا الحديث مشكل، حديث مشكل، له أيضا ألفاظ أخر مشكلة، لكن لعل أقرب ما يُحمل عليه أنّ هذا في حال خاصة من الناس حققوا التوحيد وقوي هذا جدا لنم يأتوا شركا قط وأتوا ببعض .... (1)، هذا توجيه، هو وُجِّهَ بعدة توجيهات لكن كلها ....
السائل: ...
أنا ما قلت المسائل المتفق عليها ،لا، أنا قلت أنّ النص نصّ على كفره، ولكن ذكرت المتفق عليه، والمختلف فيه في أنّ المسائل المختلف فيها والصور منها من يكفر ومن لا يكفر؛ يعني من شك في كفر هذا المختلف فيه نفسه صار هنا الأمة بعضها يكفر بعضا.
السائل: ....
لا هنا من شك في كفر الكافر- لابد الكافر الذي كفره الله-، من شك في كفر الكافر، هذه قاعدة أتوا بها من مسألة تكذيب القرآن والاستسلام له؛ يعني من شك في كفر الكافر ما دل عليه النص، ولم تذكر في كتاب من كتب العقيدة، ولا من كتب السلف ما فيه هذه، إنما ذُكرت لما شك طائفة في كفر بعض من سُمي في القرآن أنه كافر.
السائل: ...
المجمع عليه نعم، بعد بيان الدليل هذا من لم يكفره فهو كافر، ومن نص الله على تكفيره اليهود والنصارى كطوائف، أو الأفراد فرعون، أبو لهب.
السائل:...
هذه من الواضحات هذه، هو المعيّن، من استغاث بغير الله فهو كافر، المعين المستغيث بغير الله كافر، لكن هنا هذا الكفر ما هو؟ هل هو الكفر كفر

النفاق أو الكفر الأكبر؛ يعني هل هو الكفر الظاهر أو كفر الباطن؟ هذا البحث فيها، عندنا الصحيح أنها كفر الباطن؛ يعني كفر النفاق، ولا يكفر ظاهرا حتى تقوم عليه الحجة، يعني ما تجيء تقول له أنت كافر، أو تنص على هذا الشخص بأنه كافر بعينه، مع اعتقادك أنه كافر؛ لأنك تعتبره كفر نفاق.
شيخ الإسلام نصّ على الفرق بين الكفر الظاهر والباطن، وأنّ كفر الظاهر والباطن هو في حق من أقيمت عليه الحجة، وأما كفر الباطن قد يكون المرء في باطنه -قسمناه الكفر الباطن الأول إذا كان كافر ظاهرا وباطنا.

______
(1) كلمة غير مفهومة.

أما الكفر الظاهر عمل عملا كفريا ظاهرا يحمل عليه به بالكفر، لكن قد يكون منافقا فلا تترتب عليه الأحكام؛ يعني لا يقتل ولا؛ لكونه منافقا، قد يكون ما أقيمت عليه الحجة، يعني فيه ضوابط لها.
السائل:...
إقامة الحجة عليه بمعنى أنْ يعلم بالحق ثم لا يتبعه، إذا كان بمخاطبةٍ واحد بعينه أبلغ، وإذا كان بالسماع العام يكفي، ?فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ?[التوبة: 6].
السائل:...
هذا يختلف، هذا في المقالات الخفية.
السائل:...
على كل حال شوف أنتَ: إقامة الحجة لترتب الأحكام الفقهية على المرتد أو على الكافر، يعني تشهد عليه بالنار، تقاتله، تسبيه، تستحل منه أشياء، هذا فائدة إقامة الحجة، أما مجرد الحكم بالكفر لك أنت؛ ما تعامله وتعامله معاملة الكافر، هذا يكفي ما قام به، من قام به الربا فهو مرابي ولو كان معذورا، ومن قام به الزنى فهو زاني ولو كان معذورا، لكن هل نقيم عليه حد الزنا؟ لا، لابد من ترتب الشروط، فقد يكون هذا الداعي من دعا غير الله أو استغاث بغير الله، هذا نطلق عليه الكفر، الشرك، والشرك أحسن؛ لأنّ الكفر فيه تفصيل فيه كفر ظاهر وباطن، أما الشرك فنطلق عليه الشرك، هو الذي كان يستعمله علماؤنا السابقين؛ يقولون فهو مشرك، فهو مشرك، فهو مشرك، أو هو كافر الكفر الذي يترتب عليه

أحكام الدنيا إذا كان أقيمت عليه الحجة، أو الكفر الظاهر إذا لم تُقَم عليه الحجة، هذه المسألة مهمة. إنما الخلاف يأتي في مسائل أدق من هذه؛ مسائل الجهل، ومسألة السَّماع بالاسم، والسَّماع بالوهابية وأشباهها، هذه هي التي يجيء فيها الكلام، هل يكفي في إقامة الحجة أو لا يكفي؟.
السائل:....
ما يُزَال إلا إذا أنتدب من ولي الأمر؛ من عالم أو والي في مصلحة شرعية.
السائل:...
لابد أن يكون من ولي الأمر، لابد أن يستشير ولي أمر:
(إذا كان في مسألة دينية؛ في رد البدعة ظاهرا لتحذير الناس من الرجل المسلم يكون ولي الأمر في هذا العالم.

(وإذا كان في مسألة حبسه أو قتله أو كذا لابد أن يستأذن ولي الأمر الذي هو الحاكم.
أما مجالسة أهل البدع والسماع منهم فهذا شر، الواحد ما يضمن نفسه، الواحد الذي أمن الله عليه بالهدى لا يفرط فيه، الذي منَّ الله عليه بالسنة لا يفرط فيها، ومن أسباب التفريط سماع الأذن هذه، تسمع كذا ممن ليس متحصنا لا،... والله أعلم
أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.
أعدّ هذه المادة: سالم الجزائري